فان من لم يصن لسانه واكثر كلامه يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه
كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل ان مثل من يغتاب
الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا
وبلغنا ان الحسن انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا فيه
رطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وذكرت الغيبة
عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وذكر
انه فات لحاتم الاصم قيام ليلة فعيرته زوجته فقالت اقواما صلوا بالليل البارحة فلما
اصبحوا انا لو السلامة من آفات مني فيكون صلوتهم يوم القيامة في ميزاني

الاصل الرابع

السلامة من آفات على ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك ما
تكسر به اسنانك وقال اخر لا تنبسطن لسانك فيفسدن عليك شانك وقال آخر
احفظ لسانك لا تقول فتبتلا ان البلاء موكل بالمنطق ولابن مبارك رحمه الله
احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله وان اللسان دليل الفواد
يدل الرجال على عقله ولابن مطيع رحمه الله لسان المرء ليث في مكين
اذا خلى عليه الدواغار فصنه عن الخنا بلجام صمت تكن كل من بليات سالم
والمثل السائر رب كلمة تقول لصاحبه دعني نسئل الله التوفيق

الاصل الخامس

ذكر آفات الآخرة وعواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا يخلو اما ان تقول قولا
محظورا حراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك فان كان محظورا ففيه

من عذاب الله تعالى الذي لا طاقة لكل به ولقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ليلة اسري بي نظرت في النار فرايت اقواما ياكلون الجيف قلت يا جبرائيل من هولاء قال
الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال صلى الله لمعاذ رضي الله عنه اقطع لسانك من حملة
القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابي قلابة انه قال
ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسئل الله تعالى العصمة من ذلك بفضله
هذا كلام في المحظور واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام الكاتبين
بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحيي منهما فلا يوذيهما قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد والثاني ارسال كتاب الى الله سبحانه من اللغو والهذر
فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل
يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك فانظر ما تملي والثالث قراءته بين يدي
ملك الجبار يوم القيمة على روس الاشهاد بين الشدايد والاهوال عطشان
عريان جيعان منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة والرابع اللوم والتعيير
لماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول
فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب
اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفاء

الفصل الرابع القلب

ثم عليك بحفظ واصلاح وحسن النظر في ذلك وبذل

القلب

Copyright © King Saud University